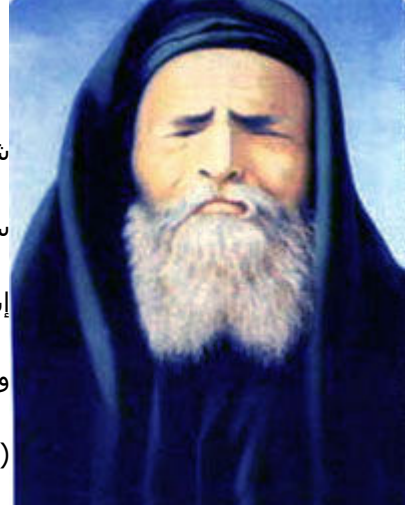


+ عن المتنيح القمص ميخائيل البحيرى

القديس القمص ميخائيل البحيرى المحرقى

"في أول اجتماع للمجمع المقدس حضره نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم (حاليا البابا شنودة الثالث)، وكان ذلك سنة ١٩٦٣م اقترح أن يُضم إلى عداد قديسي الكنيسة: الأنبا إبرآم أسقف الفيوم، والأنبا صرابامون أبو طرحة أسقف المنوفية. واقترح أحد الأعضاء أن يُضم أيضًا القمص ميخائيل البحيرى (المعاصر للأنبا إبرآم)، ووافق المجمع المقدس بدون مناقشة، إذ كان هؤلاء الثلاثة جميعًا فوق مستوي النقاش... وأصبح الأمر



رسميًا."

هو تلميذ القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم. ولد هذا القديس سنة ١٥٦٣ ش - ١٨٤٨م في بلدة اشنين النصارى إحدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا، من أبوين مسيحيين بارين فاضلين مملوءين من نعمة الله، محبين للخير، مشهودًا لهما من جميع الناس بالتقوى والفضيلة. ولما بلغ الثانية عشر من عمره تنيح أبوه، ثم بعد ذلك بأربع سنوات توفت أمه.

يروى لنا القديس: "بعد نياحة والدي أخذني أقاربي إلى أحد البيوت المجاورة خوفًا من أثر البكاء عليّ صحتي. وبينما أنا جالس في عزلتي عليّ سطح المنزل إذ بي أري والدي صاعدًا إلى السماء، محاطًا بالملائكة النورانيين، فعرفته وناديته: "يا أبي، يا أبي". فقالت لي الملائكة: أطلب لكي تكون آخرتك كأخرتة"، ثم اختفوا عني.

رهينته :-

اعتاد أحد الآباء الرهبان يدعي القمص تاوضروس المحرقى أن ذهب إلى قرية اشنين النصارى. وكان يلتقي به الشاب الصغير ميخائيل يسمع منه الكثير عن سير القديسين وحياة الرهينة كحياة سامية في الرب، فكان يمارس هذه التداريب تحت إرشاد أب اعترافه، فذاق الحياة الرهبانية في

غرفته الخاصة. في العشرين من عمره تهرب بدير السيدة العذراء بالمحرق في وقت رئاسة القمص بولس الدلجاوي (القدّيس أنبا إبرآم)، وعاش على طريق معلمه الأنبا إبرآم، فكان متحلّيًا بالفنائل الكثيرة أبرزها التواضع والمحبة. وأخذ يدرّب نفسه على تجليد الكتب، فجلد الكتب القديمة بمكتبة الدير لصيانتها، وأتى زوار الدير إليه بكتبهم أيضًا، وكان يقبل منهم أي أجر ويوزعه على الفقراء من الرهبان والأهالي. وقد دفعه تجليد الكتب إلى قراءتها، ولشغفه بها كان يشجّع الرهبان على الاستزادة من القراءة. تتلمذ القدّيس علي يدي الشيخ المختبر القمص صليب العلواني، فنال معرفة جليّة وتمتّع بتدريبات روحية للنمو الروحي.

سيامته قسًا :-

وفي طوبة سنة ١٥٩١ ش (١٨٧٤م) طلب معلمه من رئيس الدير سيامته قسًا. وتم ذلك علي يدي الأنبا أناسيوس أسقف صنبو وديروط وقنام

فضائله :-

كان معلمًا فضلاً ورجل معجزات فنال على يديه كثيرون نعمة الشفاء التي عجز عنها الطب. فكان الكثيرون يقصدونه من جميع البلاد لينالوا منه البركة. تميز بحبه للهدوء والخلوة بعيدًا عن الضوضاء، وكان لا ينام في الليل إلا اليسير ويقضي الليل مسبحًا مرنمًا ساهرًا. منحه الله سلطانًا على الوحوش وكذلك على الأرواح الشريرة وعلى السحرة والمشعوذين. وقد مرّ بتجارب عديدة من عدو الخير، فكان يتلقى هذه التجارب بقوة وثبات ولا يكل من ضرباته، بل كلما تظهر له الشياطين يبادلها برسم الصليب والتواضع التام، وكان يصارعهم حتى فقد بصره، وكان يحاربهم بأصوامه الكثيرة والصلاة. ومن تواضعه أنه حتى بعد رسامته قمصًا كان يقوم بنظافة كنائس الدير دون تكبر، كما كان يقوم بزراعة البستان داخل الدير من ناحية قصر رئاسة الدير، وما زال منها حتى الآن نخلتان في الناحية الغربية من القصر في الطريق المؤدي إلى الكنيسة الأثرية بدير المحرق تعرفان باسم نخلتيّ أينا القدّيس ميخائيل البحيري. عزل القمص بولس الدلجاوي من رئاسة الدير في عام ١٥٨٦ ش هبت عاصفة شديدة ضد رئيس الدير القمص بولس الدلجاوي (الأنبا إبرآم) فعزل من رئاسة الدير وطُرد منه. ترك هذا الأب الدير ومعه أبناؤه، وطلبوا من القمص ميخائيل البحيري مرافقتهم. لكن القمص

بولس الدلاجوي لم يوافقهم على طلبهم وقال لهم: "دعوه في الدير ولا تحرموا المجمع من وجود رجال الله، لئلا يكون محاطًا بالغضب الإلهي. دعوه فإن هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا، ويكون بركة في هذا المكان". حزن القديس لمفارقته أبيه ورئيسه المحبوب. وقد لاقى القديس الكثير من المضايقات، إذ حاول الرهبان أن يرغموه على ترك الدير. أما هو فاحتمل الكثير في هدوء وصبر طاعة للوصية الإلهية. كمثال إذ كان يقوم بصنع الخبز ذهب أحد المجهولين إلى قلايته وأخذ كل ملابسه ومتعلقاته منه. عاد إلى القلاية وثوبه مملوء بالعجين ومبلل بالماء فلم يجد ما يرتديه. اشتكى لرئيس الدير متوقعًا أن يقدم له ثوبًا يرتديه وإذ به يلومه مدعيًا أنه قد أهان الرهبان واتهمهم بالسرقة، مع أنه لم يتهم أحدًا. واضطر أبوه الروحي القمص صليب العلواني أن يقدم له ثوبًا خشنا كان يرتديه طوال الشتاء ولم يكن لديه ما يستبدله لتنظيفه. ولم يفقد هذا القديس سلامه ولا فرحه الداخلي وسط كل المتاعب، بل هذه كلها كانت تدفعه للجهد الروحي ليسند الكثيرين.

فقدان بصره :-

إذ فقد بصره وضعف سمعه جدًا وخارت قوته الجسمية كان لا يكل عن الذهاب إلى الكنيسة يوميًا. وإذ سأله أحد أبنائه الذي كان يستعين به للذهاب إلى الكنيسة: "يا أبتاه اجلس في قلايتك ويكفي صلواتك بها فأنت لا تقدر أن تسمع ولا أن تري، فما الداعي لذهابك إلى الكنيسة؟" أجابه: "يا ابني، عندما أذهب إلى الكنيسة أشتم رائحة البخور، هذا يعزيني كثيرا، فأري ما لم تره عين وأسمع ما لم تسمعه أذن". محبته للفقراء ونسكه لم يكن في قلايته شيء يُذكر فقد تدرّب على يديه معلمه الأنبا إبرآم أن يقدم كل ما في يديه لاختوة يسوع الأصغر. دعوه في الدير "رجل الرحمة وأب المحتاجين". منذ دخل الدير لم يأكل لحمًا قط؛ وكان يصوم إلى المساء، ولا يعطي جسده راحة في نوم أو أكل أو شرب. لم يعرف الراحة إذ كان مجبًا للعمل. ربط عمله ونسكه بحياة الصلاة، فكان يصلي كل يوم جمع المزامير.

مؤانسته للوحوش :- إذ كان في الخامسة عشر من عمره ذهب مع بعض الشبان للعمل في إنشاء الطرق والجسور. عاد مع أحد رفقاته إلى بلدته ليلاً، وكان من المعروف وجود ضباع في هذا الطريق. فجأة ظهرت ضبعتان فخاف الزميل جدًا أما هو فقال له: "لا تخف، فإنهما كلبان أليفان"، إذ لم

يكن قد رأي ضبعًا قبل ذلك. فوجئ الزميل بالضبعين يقتربان من القديس، وكان يداعبهما كما لو كانا كلبين إيفيين. وإذ اقترب من القرية اشتمت الكلاب رائحة الضبعين فصارت تنبح مما أزعج القرية ووطن أهل القرية أن لصوًّا قد اقتربوا من القرية، فخرجوا من منازلهم حاملين أسلحة، وفوجئوا بهذا المنظر ، ومجدوا الله العامل في قديسيه.

ثعبان يسكن معه القلاية :-

اعتاد القديس أن يقول: "اذهب يا مبارك" كلما دخل أحد الرهبان إلى قلايته. ولم يعرف أحد سرّ هذه العبارة حتى أصر أحد أولاده الروحانيين أن يعرف السرّ، إذ قال له: "بحق أبوتك تقول لي من هو هذا المبارك، هل يوجد من يخدمك أو يجلس معك أحد السواح؟" فبكي القديس وقال: "ويحي أنا الشقي لأجل ذلك أريك إياه". عندئذ نادي قائلاً: "تعال يا مبارك"؛ عليك ألا تخف يا ابني. وإذ بتعبان ضخم يبلغ طوله ما يقرب من مترين، خرج من وراء "النملية" (دولاب الطعام). وقال له القديس: "هذا هو صديقي، يشاركني طعامي، واستلذ النوم فوق طيات جسمه إذ أضع رأسي عليه. وبعد ذلك قال: "اذهب يا مبارك". واختفي الثعبان من حيث أتى

نياحة القديس :-

أخيراً بعد حياة حافلة بالجهاد تنيح يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٢م في الأسبوع الثاني من الصوم المقدس. تم نقل رفاته في عهد الانبا ساويرس أسقف ورئيس الدير المحرق اطال الله حياة نيافته يوم ٢٣ فبراير ١٩٩١ م ، الموافق ١٦ أمشير ١٧٠٧ ش وبحضور ١٣ أسقف وذلك من مقبرة رؤساء الدير أسفل المعمودية بكنيسة مارجرحس بالدير المحرق إلى المقصورة الخاصة به في صحن نفس الكنيسة.

" أتريد راحة البال؟ حافظ على شروط المحبة، محبة الله ومحبة القريب. اثبت في الله يهبك الجميع. اعتياد الأعمال الصالحة يورث سجية البر والتفوى. " من أقوال القديس القمص ميخائيل البحيري